نهاية الثغور الشامية

(٣٥٠ - ٣٥٤هـ - ٩٦٥ - ٩٦٩م)

للدكتور مصطفى علي الحياري

لا بد لنا ، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعاقل الاسلامية في الثغور الشامية ، من نظرة مجملة الى اوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فقد كان لهذه الاوضاع اثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلا أمام تحديات البيزنطيين . ولن نستطيع بحث هذه الاوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة العباسية خلال الفترة المذكورة ذاتها ؛ ذلك انه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية .

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية ، التي شكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الاسلامي المواجهة للامبراطورية البيزنطية ، سارت الخلافة الاسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة ، استندت الى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل أراضي الروم ، وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز

الخلافة ، أو الولايات القريبة من الثغور ، أو من مدن الثغور الاسلامية ذاتها . واستمر الوضع في منطقة الحدود الشامية على هذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ففي هذه الفترة بدأ الموقف العسكري في المنطقة بالتغيّر لغير صالح الخلافة الاسلامية ، كما تبدّلت أدوار كلٍّ من القوتين الكبيرتين المتجاورتين . وتمثل هذا التغير وذاك التبدُّل في السياسة الهجومية التي انتهجتها دولة الروم ، والتي مكنتها في فترة قصيرة من السيطرة على معظم مناطق الحدود بين الجانبين .

ويرتبط هذا التحول في الدور ، الذي كان له كبير الأثر في منطقة الثغور كلها ، بالتطورات التي وقعت في الدولة العباسية في هذه الفترة : فحتى نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري (أواخر العقد الثالث من القرن العاشر الميلادي) ، حافظت الخلافة العباسية على وحدة البلاد التي كانت تابعة لها ، خاصة تلك التي كان لها علاقة بمنطقة الثغور ، كما كانت تقوم بتجهيز حملات الصوائف في أوقاتها ، على الرغم من عوامل الضعف والتفكك السياسي التي بدأت تعاني منها نتيجة الصراعات الداخلية وسيطرة العناصر التركية ، التي يتكون منها معظم جيش الدولة ، عليها . لكن التطورات التي وقعت في مركز الخلافة وفي الولايات التابعة لها ، خلال فترة السنوات العشر التي تبدأ بسنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، كان لها تأثير كبير بما حدث في منطقة الثغور الشامية خلال السنوات الأولى من العقد السادس من القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القرن العاشر الميلادي) ، حيث لم تتمكن الخلافة أو الامارات التي كانت تابعة لها من القيام بالدور المعروف للدولة في منطقة الثغور ، والذي أدته من قبل بكفاءة مدة قرنين من الزمان . ففي السنة المذكورة آنفا تخلى الخليفة العباسي عن كل صلاحياته تقريبا ، وسلّم مقاليد الدولة لأمير امرائه (١) .

وفي هذه السنة أيضا كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة ، لكنْ مستقلتين فيما عدا ذلك ، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية ، والإمارة الاخشيدية في مصر وبلاد الشام . وكان لهاتين الامارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور في الفترة التالية ، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الاخشيدية ، على اعتبار أن هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها . أما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين . وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الاسلامية البيزنطية على هاتين الامارتين ، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على افضل وجه .

ولكن هذه الاوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور ، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وما قبلها ، لم تدم طويلا ، ففي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م حصلت تطورات جديدة ، ادت الى تغيّرٍ في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة . فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة امراء البويهيين ، الذين صاروا اصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق . ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة اي دور في الدفاع عن الثغور ، لان ما كان يهمّ البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واخضاع الامارات المستقلة المجاورة لنفوذهم . امّا مساعدة بعض الامارات في الدفاع عن حدود العالم الاسلامي ، او تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم ، فلم يكن يشكل جزءا من سياستهم . ويُروى انه كان في اسطبلات معز الدولة احمد بن بويه « اثنا عشر الف فرس ، اغلاها ثمناً بمائة الف درهم ، وأدناها ثمناً بعشرة آلاف درهم ، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله (٢) ... » وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ايضا تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من

ايـدي ولاة الاخشيديين . ونتيجة لذلك صارت منطقة الثغور الشاميـة جزءاً من إمـارة الحمدانيين في حلـب .

وأثّرت هذه التطورات في المناطـق المجاورة للثغور الشامية على أوضاع هـذه الثغور : فالاخشيديون ، الذين لـم يرضهم استيـلاء الحمدانيين على الشام وثغورها ، عملـوا على استعادة نفوذهم هناك . وأدى ذلك بالتدريج الى انقسام اهـل الثغور الشامية الى احزاب وفئات مختلفة ، استنـد كل منها الى إحدى الإمارات المذكورة : فحزب كـان هـواه مع الاخشيديين ، وآخـر ربط نفسه بالحمدانيين ، وثالث تطلّـع الى الخلافة العباسية وحماتها من أمـراء البويهيين ، راجياً من وراء ذلك أن تتمكن الخلافة ، بنفوذها المعنوي ، أن تخفّف من حـدّة الصراع بـين الحزبـين الأولـين .

أمـا بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فانـه كان للأحداث التـي ذكرنا أثـر كبير على وضعها العسكري ، إذ لم يعـد بإمكانها التصدي لهجمات الـروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق . ومن ناحية أخرى نجـد أن الروم بدأوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية ــ عاصمـة الثغور الجزرية ــ سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م (٣) ، القيام بأعمـال هجومية مستمرة باتجاه الثغـور الاسلامية كلها . وحاولت الامارات الاسلامية المجاورة للثغور مواجهة هـذه الهجمات : الاخشيديون عـن طريـق الدعم المادي لاهل الثغور الشامية ، والحمدانيون عـن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحـدود المجاورة لإمارتهم . أمـا الخلافـة العباسية فلم تعـد قـوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود ، أو حتـى التصدي للأخطار الخارجية التي هددتها .

وتمكـن الحمدانيون ، منذ أن أصبحت جميع الثغـور الشاميـة والجزرية تابعة لهـم ، من المحافظة على هذه المناطق وحمايتها من غارات

الـــروم المتكررة ، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم . واستمر الوضع على ذلك الى ان كانـــت مصيبة مغارة الكحل التي حلّت بسيـــف الدولـــة وعساكره : ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، غـــزا سيف الدولة بـــلاد الروم ، ففتح عدداً من الحصون ، وغنـــم الكثير من الأموال ، واسَرَ الكثير ايضا ، حتـــى انتهى الى خرشنة (٤) من بـــلاد الروم . وعندما أراد العودة نصحه اهـــل طرسوس بالعودة معهم ، « لأنهـــم علموا أن الروم قد ملكوا عليهم الدرب الذي أراد (سيف الدولـــة) الخروج منه » ؛ لكن سيف الدولة ، الذي كـــان معجباً بنفسه ، رفض النصيحة ، فكانـــت النتيجة أن اوقع الـــروم بالمسلمين الذين كانوا معه ، واصيب هو بمالـــه وسواده وغلمانه ، ولـــم يتخلص هو وعدد قليل من غلمانـــه إلاّ بجهـــد عظيم (٥) .ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقولـــه ان وضع الثغـــور استمر في قـــوة حتى « ولـــي العواصم والثغور الأمير سيف الدولة ... ابـــن حمدان ، فصعد للغزو وامعن في بلادهم ... الى ان كـــان مـــن مغارة الكحل سنة ٣٤٩ ، ومن ظَفَـــر الروم بعسكر سيف الدولة ، ورجوعه الى حلب في خمسة فرسان فيما قيـــل . ثم تلا ذلك هجوم الروم علـــى حلب سنة ٣٥١ . ..ومـــا كان من عجزسيف الدولة وضعفه ، فتـــرك الشام شاغراً ورجـــع الى ميّافارقين (٦) ، والثغر من الحماة فارغـــاً ، فجاءهـــم نقفـــور .. » (٧) .

واما الناحية الأخرى التي كان لهـــا كبير الأثر في ضعف الثغور الشامية ، وعـــدم تمكنها من القيام بالدور الذي كانت تقوم بـــه في السابق من الغزو والتصدي لهجمات الـــروم ، فهي الصراع الداخلي الذي نشب فيها بين الفئات المؤيـــدة للحمدانيين والفئـــات المؤيـــدة للأخشيديين . ويبدو أن هـــذا الصراع شمل كل مـــدن الثغور الشامية الرئيسية . كما يبدو أن الانقسام في هذه الثغور بـــدأ بعد فترة سنوات قليلة من سيطرة

الحمدانيين عليها ، إذ يـرد في المصادر انّ اسحق بن عمار ، شيـخ المصّيصة واميرها ، قـدم على سيف الدولة سنـة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ، واتفقـا على إخراج محمد بن الحسين الزيات عن وُلاية الثغور الشامية ، لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعـد (٨) .

وفي بدايـة العقد الخامس من القرن الرابـع الهجري (السادس من القرن العاشر الميلادي) وقـع خلاف بين أهل مدينة طرسوس وبـين سيف الدولة بن حمدان . وكـان سبب هذا الخلاف ، فيما يبـدو ، الصراع الداخلي الذي ذكرنـاه. وبرز في تطورات هـذا الصراع ثلاثة من أبـرز رجال المدينة هـم : ابو احمد الهاشمي ، من ولـد العباس بن عبد المطلب ، « امـير الثغور الشامية » (٩) ومحمد بن الحسين الزيـات امـير الثغور الشامية ايضا (١٠) ، ورشيق النسيمي ، احـد موالـي الخليفة المقتدر الذي تولى امـارة الثغور الشامية كما سنرى (١١) . وكان السبب المباشر الذي دفع اهـل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولـة هو ظلمه ، وقبضه لوقوفهم في بـلاد حلب وولاياتها التي كانت مـوردا هاماً لأهل هذا الثغر . وكان ردّ اهـل طرسوس على اعماله ان قطعوا الدعـوة لـه في بلدهم وما يتبعها ، واعلنوها لانوجور وكافـور الاخشيديين (١٢) . وتولى رشيق النسيمي هذه المهمـة ، وضمن لهما عمارة الثغر نيابة عنهما . ووافق اهـل المدينة على هذا العمـل . ثـم عقـد رجال المدينة ، وعلى راسهم ابو احمد الهاشمي ومحمد بن الزيات وسائر وجوه الطرسوسيين ، اجتماعا في دار ابـن الزرّاد ، واتفقـوا على ان يكون الهاشمي وابن الزيات اميري الثغر ، وان يُخْطَب لهما معـا . ثـم ارسل اهل المدينة رسولاً في البحر الى مصر لإعلام انوجور وكافـور بالأمر ، ولجلب المـيرة والمال لانفاقها في الثغر . لكـن الرسول مكث في مصر مدة طويلة حتى انـه لم يبق بالثغور الشامية مـال ينفق في شؤونها

العاجلة . فاستغل سيف الدولة هذا الوضع الحرج لاعادة نفوذه في المنطقة ، فقام بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً من رشيق النسيمي ، وطلب إليهما إعادة الدعوة له مقابل رد الوقوف المقبوضة وإرسال مال اليهما لينفقاه بالثغر . وتم الاتفاق بين الجانبين واقيمت الدعوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولة وللهاشمي وابن الزيات من بعده (١٣) .

ولم يدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات ، ووقع الخلاف بين الأميرين . وكان سبب الخلاف ، كما يبدو ، قيادة الغزاة في بلاد العدو . فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابن الزيات على المؤخرة ، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبدأ يحرّض الناس ضد شريكه الذي تمكن بمساعدة اتباعه من التغلب على خصمه . واعتقل الهاشمي في أحد حصون الثغر كما سجن جماعة من اتباعه . ثم تمكن الهاشمي من الهرب من معتقله والتجأ الى سيف الدولة . ثم عاد الى مدينة طرسوس « فسُرّ به اهلها إلاّ طائفة كان هواها مع ابن الزيات منهم ابراهيم بن ابي الأسود صاحب الشرطة ... » في المدينة (١٤) .

ولما عاد الهاشمي الى طرسوس ، استغل غياب ابن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة ، فجمع اصحابه وركب واياهم الى سجن المدينة قاصداً تخليص اتباعه وشيعته الذين سجنهم عدوه . وعلم صاحب الشرطة بهذا فقام بإثارة الناس ضد الهاشمي ، مدعياً انّ صاحب سيف الدولة يريد فتح السجن واطلاق مَنْ فيه مِنْ اسرى الروم ، وبذلك « يبقى اسراؤكم في بلد الروم لا فداء لهم » . فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة الى السجن ، ووصلوا الى هناك قبل وصول الهاشمي اليه . وعندما وصل الأخير هاجمه عامة الناس وانزلوه عن دابته وقبضوا عليه . ولما رجع ابن الزيات من الغزو

تسلمه وسجنه في حصن آخـر . ويقال أن صاحب البحـر في طرسوس ، الذي تولى نقلـه الى سجنه ، قتله . وحاول ابنـاء الهاشمي الانتقام من ابـن الزيات فذهبوا الى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابـن الزيات ، فكتب الخليفة المطيع باللـه (٣٣٤ ــ ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ ــ ٩٧٤ م) الى سيف الدولـة لينصفهما من ابن الزيات ، لكن سيف الدولة لم يعمل شيئـا (١٥) .

وادت هـذه الحادثة الى تنكر حزب الهاشمي لابـن الزيـات ، واستغل الـروم هذا الخلاف للتغطية على الحملـة العسكرية الكبـيرة التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على الثغور ، إذ عندمـا علـم نقفور « أن الوحشة قـد استحكمت بين اهل طرسوس وسيف الدولـة ، وان اكثر اهـل المصيصة ممالئين لسيف الدولـة ، اخذ في المكـر والخديعة فأظهر لسيف الدولة مقاربته من بـاب الهدنة على اعماله فركن الى قوله » (١٦) .

وانطلـت الخدعة على سيف الدولـة فتبادل الرسائل مع نقفور لتقرير شروط الهدنة المزمـع عقدها بين الجانبين ، كما قـام بمراسلة اهـل طرسوس طالبا منهم الدخول فيما سيعقد مع الـروم من شروط قد قاربوا الاتفاق عليها . ولـم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب معارضتهم للهدنة وإنمـا على اساس أن « لا تكون الهدنة إلاّ معنا » (١٧) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـه المراسلات بين الروم وسيف الدولـة ، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون الى طرسوس ومعهم الأخبار الأكيدة بـأن هدف نقفور من الهدنة هو المكـر والمخادعة ، وانـه بـدأ يتجهز ويجمع الجنـد من ولايات بلاده ، وان تأخيره فـي الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الغزاة من ناحية ، وخروج من كان يريـد الحج من اهل الثغور . كما بيّن العيون لابن الزيات أن حملة نقفور ستوجه الى مدينة عين زربه ومـا حولها من الحصون (١٨) .

وعندما عرف ابن الزيات حقيقة الأمر ، جمع اهل طرسوس وبيّن لهم الوضع كما عَرَفَه من عيونه . وناقش الناس الأمر فاختلفت كلمتهم وانقسموا على انفسهم ، فبعض نادوا بالخروج لقتال سيف الدولة لموقفه المسالم من الروم ، وبعض انضم الى ابن الزيات الذي تجهز للخروج للملاقاة الروم ، والقسم الثالث تثاقل وامتنع عن الانضمام الى هذه الفئة او تلك من فئات اهل طرسوس (١٩) .

وسار ابن الزيات ومن وافقه على قتال الروم (٢٠) من طرسوس باتجاه جيش الروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهة مرعش . فنزل اولا على مدينة اذنة ومكث فيها ليلة ، ثم توجه الى مدينة المصيصة . وفي هذه المدينة وصل الى امير الثغور الشامية احد عيونه الفرسان الذي اخبره بقصد جيش الروم الحصون التي تحيط بعين زربة واستيلائه على بعضها (٢١) . فركب ابن الزيات من وقته ولحق بنفير اهل المصيصة الذين كانوا قد خرجوا قبله باتجاه عين زربة . ثم ارسل الى خليفته على عين زربة طالبا منه اللحاق به فلحقه . ولحق ايضا عامل المصيصة في عدد قليل من الفرسان الضعفاء « لأنّ فرسان المصيصة والصعاليك استشهدوا مع منصور الثملي في فتح الهارونية » (٢٢) قبل ذلك بقليل .

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغور الشامية ومن تجمع معه لحربه ، فارسل قطعة كبيرة من جيشه لملاقاتهم . واشار جماعة على ابن الزيات بعدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منها ببعض الجبال القريبة ، لكنه رفض وعبّأ قواته ، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس وثلاثمائة رجل وثمانين من الصعاليك ، وفي القتال الذي وقع بين الجانبين هزم ابن الزيات ومن معه ، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ما بين راجل وفارس ، وتراجع الباقون الى مدن الثغور (٢٣) .

وبعـد هذا الانتصار الذي حققه الروم على مـا تبقى من قوات الثغور الشامية ، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقامـوا بمحاصرتها . فقد قـام الدمستق نقفور بقسمة جيشه الى قسمين من أجـل احكام الحصار حولها . وأرسل القسم الأول الى قمـة الجبل الذي كانت تقـع المدينة في سفحه ، وقـاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو بـاب المدينـة الرئيسي . وتمكـن الجيش الذي أُرسل الى الجبل من السيطرة عليـه والتقدم نحو المدينة . فلمـا رأى اهل عين زربة هذا وان الجيش الآخر وصل الى اسوار المدينة وبـدأ ينصب الدبابات وينقب السور (٢٤) وان لا أمـل من مساعدة تأتيهم ، اتفقوا على الطلب من نقفور ان يسلمـوا اليه البلـد بالأمان . وفعلا ارسلوا وفـداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام جامعها وعدد من شيوخ اهلهـا ، الى الدمستق وطلبوا منه « ان يعطيهم الأمان على نفوسهم ، وان يطلق كل من بالمدينة من ذكر وانثى وعبد وامة ـ مسلماً كان العبد والأمة او نصرانياً ـ بعـد ان يختار صحبة سيده ، وعلى ان يحمل كل انسان منهم مـا يطيق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك . « فأجابهم الى ذلك لكنـه شرط عليهم ان لا يحملوا معهم شيئا من السلاح ولا يفسدوه » (٢٥) . وتـم الاتفاق بين الجانبين على ذلك . واعطى نقفور اهـل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع مـا يحملون الى المسجد الجامع « وان من تأخـر في منزله قتل » (٢٦) . فخرج الناس « بالعويل والبكـاء والحسرة والذل مستسلمين لأمـر اللـه قد احاط بهم الأعلاج والنساء مهتكات يحملـن أطفالهن » (٢٧) . وفي الصباح اطلـق نقفـور لأصحابه نهب المدينة الى آخـر النهار كما أرسل رجالتـه لتفتيش دور المدينة « وكل من وجدوه في منزله قتلوه ، فقتلوا عالمـاً من الرجال والنساء والصبيان والاطفال » كما اخذوا كل مـا ترك الناس من اموال وامتعة (٢٨).

أمـا بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول الى المسجـد فـي تلك الليلة فقد نودي فيهـم بالخروج منه الى الشام « وأن لا يعدلوا نحو

الثغور » (٢٩) . واعطوا مهلة للقيام بذلك نهار ذلك اليوم « وأن من أمسى ولم يخرج قتل » . فخرج الناس وتزاحموا على الابواب ، ومات نتيجة ذلك جماعة منهم . وسار الباقون حفاة عراة لا يدرون أين يتوجهون ، فمات منهم في الطريق عدد كبير (٣٠) .

وقام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامع والاسواق ، وهدم الأسوار الحصينة ، وقطع ما في المدينة من الأشجار من النخيل حتى لا يفكر المسلمون بالعودة اليها (٣١) .

وبعد ان تم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بها ، والتي قدرت بأربعة وخمسين حصناً ، بعضها استولوا عليه بالسيف والبعض الآخر بالأمان (٣٢) . ويقدر صاحب **العيون والحدائق** ان المناطق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشامية (٣٣) .

ولما عاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته الى طرسوس ، واجه معارضة شديدة من الفئات التي تعصبت لسيف الدولة الحمداني . فعندما جمع الناس ليخبرهم بما حدث عند عين زربة ، خاطبه أحد رؤساء الحمدانية قائلا : « هذا امر لا يقوم به الا ملك مثل الملك الذي قصدنا ، فلو كفينا امرك صار الى بلدنا من يحميه » . ولم يرد أحد من المجتمعين على هذا القول دفاعا عن ابن الزيات الذي وقف وقال : « أنا اكفيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم » (٣٤) .

وعندما وجد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج وراى ان لا طاقة له بقتال معارضيه ، وانه لا يستطيع الهرب خوفا من أن يمسك به ويسلم الى سيف الدولة ، كتب وصية بما خلّفه من مال المسلمين ،

وفرّق دوابـــه على اخيه وغلمانه ، وطلب من اخيـــه ورشيق النسيمي أن يطوفـــا بالمدينة ليلا ، ثم غرّق نفسه في نهـــر البَرَدان (٢٥) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـــه هذه الأحداث في طرسوس ، كانت تجري تطورات مماثلـــة في المصيصة ، إذ قـــام صعاليكها ، خدمـــة لمصالحهم الخاصة ، بقطع الدعوة لابـــن الزيات واقامتها لسيف الدولة ابـــن حمدان ، وسارُوا من ساعتهم الى ناشىء الثملي ، الذي يبدو انـــه كان من كبار انصار سيف الدولـــة ، وطلبوا منه العطاء والأموال . وعندما عرفهم ناشىء أن ليس لديـــه شيء من الأموال ، انقلبوا عليه وعلـــى سيف الدولة « وصاحوا بشعار ابـــن الزيات وأرسلوا اليه وفـــداً لدعوته بالحضور الى المصيصة . ولمـــا وصل الرسل الى طرسوس وجدوا أن أمـــر ابن الزيات قد انتهى على الصورة التي ذكرنـــا سابقا » (٢٦) .

وبعد وفـــاة محمد بن الحسين الزيات ، اجتمع راي اهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي واليـــاً عليهم « لانّه كان يُظهر الميـــل لسيف الدولـــة » (٢٧) ، فأقـــام الدعوة لسيف الدولة . واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للـــروم .

وبعـــد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغـــور الشامية صارت نهاية بقية مـــدن هذه الثغور وحصونها رهنـــا بمشيئة الـــروم . امـــا العالم الاسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكـــر ياقوت الحموي « الملوك كل واحـــد مشغول بمحاربة جاره وعطّلوا هـــذا الفـــرض (الجهـــاد) (٢٨) فالبويهيون شُغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق اخرى ، وسيف الدولة بن حمدان ابتعـــد عن مركزه القريب مـــن الثغور الشامية الى ميّافارقين في ديـــار بكر ، وذلك بعدما تعرضت حلـــب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليهـــا . ومـــن

المقـــر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضغط الروم على مـــدن الثغور الشامية وحصونها بغارات شنهـــا على اراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية . امـــا كافور الاخشيدي ، صاحب مصر والمناطـــق الجنوبيـــة في الشام ، فقد اتهـــم بالتهاون في أمـــر الثغر وعدم مساعدة اهله وقـــت الشدة (٣٩) ، وامـــا اهل الثغر وخاصة اهل طرسوس ، فانهم عندمـــا راوا تكرار غارات الـــروم عليهم ، ارسلوا الوفود الى مصر والعـــراق وبقية بلدان العالـــم الاسلامي طالبين النجدة والمـــدد (٤٠) .

وزاد في سوء اوضاع منطقـــة الثغور الشامية ، في هذه الفتـــرة انتشار الغلاء والوبـــاء فيها وفي بقية الثغور ، حتى اضطر الناس الـــى اكل دوابهم واكل الميتـــة (٤١) .

وقـــد اجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي ادت الى ضعـــف الثغور الشامية واستسلام مدنهـــا وثغورها للروم بما يلي : ظهور نقفور ابـــن فاردس بن الفقاس الـــذي

« ... غزاهم عاما بعد عـــام ، ونازلهم عقـــر ديارهم ، يدوّخ اطرافهم ، ويسوق عواملهـــم ، ويتردّد الى زروعهم اوان استحصادهم فيجتثها ويأتي عليهـــا . ويتوالى لأُجـــل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأمـــوال والأنفس والثمرات ، وضيق الأسعار وتأخـــر المـــير والإمداد ، وفنـــاء الحماة من الرجال الكماة ، وتلافـــي الشجعـــان والفرسان ، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال ، **وحلول الـــداء الذي لا دواء لـــه والعلة التي لا يرجى برؤها وهي نُبـــوّ السلاطين حينئذ عـــن نصرتهم وتثاقلهم عـــن معونتهم** . فالغائب بمصر ومـــا ينسب اليها بـــرّاً وبحراً ، من اقاصي الصعيد الى حـــدود جوسيه (٤٢) راضٍ بموافقـــة الأيـــام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملـــك المغـــرب ومدبره ، (الدولـــة الفاطمية) . والراتب المشار اليه بارض العراق (الخليفـــة

العباسي) ومـــا يجري مجراها الى حدود بحـــر الصين وباب الأبواب ، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملـــك خراسان ... فحاق لذلك بأهل الثغر ... مـــا ثقل حده وعظم مرده ، وامتنع سده ، بما وصفنـــا مـــن خلف سلاطين الاسلام وامرائـــه وتفاوت كل منهم في شتات آرائـــه ، وما حاق أفئدتهم من الوهل ، وران على قلوبهم من الرعـــب .. » (٤٣) .

وفي أواخر سنة ٣٥٢ هـ / ٦٦٣ م ، بدأت حملات الـــروم الكثيفة على ما تبقى بأيدي المسلمين مـــن منطقة الثغور الشامية ، إذ تقـــدم نقفور على رأس قوات كثيرة نحو مدينة اذنـــة وعسكر على مقربة منها . وخرج نفـــير اهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهتهم . وهـــزم الـــروم الطرسوسيين وقتلـــوا القسم الأكبر من الذين خرجوا بالنفير (٤٤) . ثـــم قـــام نقفور بمحاصرة اذنـــة . وعمل المهندسون والنقابون في جيشـــه عدة ثقوب في سورها . لكن الـــروم في النهاية اضطروا الى التخلى عن حصارها بسبب قلـــة الأقوات والمـــيرة (٤٥) . ونتج عن هذه الحملـــة الرومية هرب معظم اهل اذنـــة الى المصيصة ، كما انتقل من الثغر الى دمشق والرملة وغيرها من مـــدن الشام ، أعداد كبيرة ـــ قدّرت بخمسين الفـــا ـــ هربا من الغلاء وقلـــة الأقوات والخوف من الـــروم (٤٦) .

ويبـــدو أن نقفور قرّر ، بعد رفـــع الحصار عن اذنة ، أن يعسكر قريبا من الثغور حتى يستطيع القيـــام بحملاته عليها عندما يشاء ، فبنى مدينة قرب قيسارية « ليقرب من بـــلاد الاسلام » (٤٧) . ويبدو ايضا انـــه استمر في التقرب الى سيف الدولـــة اذ يرد في المصادر انـــه ارسل هدايا لسيف الدولة ، وان الأخير قابله بارسال هدايـــا مماثلة ، وان ذلك ادى الى بقـــاء « الدمستق » ثلاثة شهور في بـــلاد الاسلام لا ينازعه أحد (٤٨) .

وفي أواخـــر ذى القعدة سنة ٣٥٣ هـ أوائل كانون الاول ١٩٦٥ م ، قـــام نقفور بالاستيلاء على مدينة اذنـــة التي كان قد هجرها اهلهـــا ،

وانتقل بعد ذلك الى المصيصة وحاصرها اكثر من خمسين يوما ، ثم اضطر الى التخلي عنها بسبب شدة الغلاء في الثغور وانتشار الوباء في جنده وعاد الى قيسارية بعد ان حُمل اليه مال من اهل المصيصة (٤٩) .

وفي رجب سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عاد نقفور لحصار المصيصة . ويبدو ان اهل هذا الثغر راسلوه للوصول الى اتفاق بين الجانبين . وعرضوا عليه دفع إتاوة له وان يقيم احد اصحابه معهم . لكن عندما عرف نقفور ضعفهم وقلة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم ، رفض الاجابة الى ما سألوا ، وهاجم المدينة يوم الخميس / ١١ رجب من السنة / ١٣ تموز سنة ٩٦٥ ، واستولى عليها بالسيف ، وهرب اهلها عبر الجسر الى مدينة كفربيا في الجهة المقابلة (٥٠) . وكان السبب الذي ادى الى الاستيلاء عليها ان الروم هدموا سور المدينة بالنقوب الكثيرة التي احدثوها فيه . فأشار رجل من اهلها على الناس باخراج اسارى الروم لينشغل نقفور بهم ، فأخرجوهم ، فعرّف هؤلاء الاسرى نقفور حالة الضعف التي وصلت اليها المدينة وشجعوه على فتحها (٥١). ودخل الروم المصيصة ، ووقع قتال شديد بينهم وبين اهلها استمر حتى تم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليها (٥٢) . ثم وقع قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفربيا هزم فيه المسلمون واستولى الروم على كفربيا (٥٢) .

وبعد استيلاء الروم على هذه المدن الثغرية ، توجهوا الى طرسوس ، آخر معاقل المسلمين في منطقة الثغور الشامية . وعندما وصل نقفور الى اسوارها ، قام بعمل قصد منه اضعاف معنويات اهل المدينة المحصورة . فأمر بأن يساق من أُسِر من اهل المصيصة وكفربيا امام اهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار ، كما أمر بضرب اعناق مائة من اعيان اهل المدينتين المذكورتين الذين

قاوموه في القتال عنـــد احتلال المدينتين . فردّ اهـــل طرسوس عليه بأن أخرجوا أسرى الـــروم الذين عندهم وضربوا أعناقهم على باب المدينة (٥٤) .

وقـــام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينـــة طرسوس التي كانت تعاني من قلـــة الأقوات ومن الغلاء وانتشار الوبـــاء بين الناس (٥٥). ووجد أهلها ، في أوضاعهم تلك ، انْ لا طاقة لهـــم على القتال او الاستمرار تحت الحصار ، فتراسلوا مـــع نقفور من اجل تسليم المدينة بالامـــان . ويبـــدو أن المراسلات بين الجانبين بدات منذ حصار الـــروم للمصيصة اذ تذكر المصادر ان اهـــل طرسوس أرسلوا الى نقفور يسألونه قبـــول اتـــاوة يؤدونها اليه وأن ينفـــذ صاحباً له ليقيم معهم . فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهـــم تخريب اسوار المدينة ، وبنـــاء بيعة للروم فيها كانت قد خربت (٥٦) فرفض اهـــل طرسوس الطلب . وأدى ذلك الى قدوم القائد الرومي وعساكره الى المدينـــة ومحاصرته لهـــا . واثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفـــور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة الـــف دينار واطلاق ما عندهم من الأسارى . فابى نقفور ذلك وخيّرهم بـــين الخروج من المدينة بالأمان او البقاء فيهـــا مع الدخول في طاعة امبراطور الـــروم وتخريب أسوار مدينتهم (٥٧) . فرفض اهـــل طرسوس هذا العرض ايضا . واخيراً تـــم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للـــروم بالأمان لأهلها على انفسهم واموالهـــم (٥٨) إلاّ السلاح (٥٩) .

وفي منتصف شهـــر شعبان سنة ٣٥٤ هـ / ١٦ آب ٩٦٥ م ، فتح اهـــل طرسوس أبواب مدينتهم لنقفور واصحابه ، ودعا القائـــد الرومي رؤساء اهـــل المدينة الى معسكره ، فأطعمهم من طعامه واكرمهم وخلـــع عليهم (٦٠) واتفـــق وإياهم على شروط الأمان . وكان اهـــم هذه الشروط أن من أراد الخروج من المدينة فله ان يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله ، وانّ من اراد البقاء على الذمـــة او الجزية او النصرانية فله ذلك ايضا (٦١).

ودخل وكـلاء الروم الى المدينة فاشتروا منها ، كما اشترى المسلمـون من الروم دواب كثيرة تحملهم الى بـلاد الاسلام « لانه لم يبق عندهم دابة إلاّ اكلوها » (٦٢) . ثـم دخل عامة عسكر الروم الى المدينة « فأخذ كـل واحـد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثـم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلاّ حمل الخف ، فـان رآه منعه . حتى اذا خرج منهـا صاحبها ، دخلها النصراني فاحتوى على مـا فيها » (٦٣) .

وخـرج الناس مـن طرسوس حسب شروط الأمـان الذي اتفق عليه . وكان نقفـور قد نصب في معسكره رمحين جعل على احدهمـا مصحفاً وعلى الآخـر صليبا ، وطلب من اهـل المدينة أن من أراد الخروج الى بـلاد الاسلام فليقف تحت المصحف ، ومن اختار البقاء في بلـد الروم فليقف تحت الصليب (٦٤) . وقدِّر عـدد المسلمين الذين خرجوا بمائـة الـف ما بين رجل وامرأة وصبي (٦٥) . وحدث اثنـاء الخروج من المواقف الانسانية المحزنة الكثير . منهـا ان امهات أولاد المسلمين الروميـات تقاعدن لمـا رأين اهاليهن ، وقلن لرجالهن : « انـا الآن حرة ، لا حاجة لـي في صحبتك فمنهن من رَمَتْ بولدها على ابيه ، ومنهن من منعت الأب من ولـده ... فكان الانسان يجيء الى عسكر الـروم ، فيودع ولـده ويبكـي ويصرخ وينصرف ... » (٦٦) .

وخـرج المسلمون من طرسوس ، فمنهم من سار الى بـلاد الشام ومنهم من اختـار طريق البحر الى بـلاد اخرى . فأما الذين ساروا الى بـلاد الشام فقد أرسل نقفور معهم جماعة من « بطارقته » (٦٧) لحمايتهم ، وساروا معهم حتى أوصلوهم الى انطاكية ، وامـا الباقون فقد حملوا في المراكـب الى حيث أرادوا (٦٨) .

ودخـل الروم مدينة طرسوس . وتذكر المصادر المتوافـرة انـه لمـا دخل نقفور المدينة ، صعد منبرها ، وخاطب من حوله من الناس :

« أين انـــا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس ، فقال : لا ، ولكنني على منبر بيـــت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من تلك » (٦٩) . ومهمـــا تكن صحة هذا الخبر فان اثـــر استسلام طرسوس ظهر مباشرة في انطاكيـــة ، اذ قـــام اهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم ، وعينـــوا مكانـــه رشيقا النسيمي ـ والـــي الثغور الذي خرج مع من خرج من طرسوس ـ واعلنوا موقفهم « نداري ببيت المـــال ملك الروم او نبرح عن انطاكية ، فلا مقام لنـــا بعد طرسوس » ، وقـــام الامير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهـــم ان يحمل اليهم اربعمائة الـــف دينار في السنة (٧٠) .

وباستيلاء الـــروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامـــة من حقب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية مـــن جانب ودول العالم الاسلامي آنـــذاك من جانب آخر ، تلك الحقبة التـــي استمرت مـــدة تزيد على ثلاثة قرون .

ـ الهـــوامش ـ

(١) انظـــر مسكويه ، **تجارب الامم** ، انشرف امدروز (القاهرة ، ١٩١٤) ، ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ . وانظر ايضـــا :

H. Bowen, *The Life and times of 'Ali Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356; D. Sourdel, Le vizerate 'Abbasid, II, (Damos, 1960), pp. 493 - 494; V. Zettersteen, "Amir al-Omara", *EI*, Second ed.

(٢) الطرسوسي **سير الثغور في اخبار طرسوس** في **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، مخطوطة ايـــا صوفيا رقم ٣٠٣٦ ، ايـــا ، ورقة ١١٨ ب ـ ١١٩ أ . وتتوافر لدينا مقتطفات اخرى من كتاب سير الثغور في اخبار طرسوس نجدها متناثرة في الاجزاء الباقية من **كتـــاب بغية الطلب** . انظر مخطوط الكتاب في مكتبة احمـــد الثالث في اسطنبول رقـــم ٢٩٢٥ ـ ١ ـ ٨ ، ومخطوط مكتبة فيض اللـــه في اسطنبول رقـــم ١٤٠٤ .

(٣) ابـــن الاثير ، **الكامل في التاريخ** (بيروت ، دار صادر ، ٨ ، ٢٩٢ ، ياقوت ، **معجـــم البلـــدان** ، ٤ (طهران ، ١٩٦٥) ، ٦٣٤ نقـــلا عن **تاريـــخ** ابن مهذب المعـــري ، انظـــر ايضـــا :

Vasieliev. *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff ; A. Toynbee, *Constantine Porphyragenitus and his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

=

=

امـا ابن حوقل فيذكر أن الاستيلاء عليها كان سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، وان فتحهـا كان اول مصيبة دخلت على الاسلام من جهة الثغور **صورة الارض** ، (بيروت ، لا . ت) ١٦٦ .

(٤) خرشنة ، بلد قرب مدينة ملطية ، اهـم مدن الثغور الجزرية . ياقوت ، **معجـم البلـدان** ، ٢ ، ٤٢٣ .

(٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٨٠ — ١٨١ ، **تاريـخ** يحيى بن سعيد (بـيروت ، ١٩٠٩) ٨٣ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلـب** ، ١ (دمشق ، ١٩٥١) ، ١٣٠ — ١٣١ .

(٦) ميافارقين . أشهر مـدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية ، قريبة من الحـدود البيزنطية في تلك المنطقـة . انظر ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٤ ، ٧٠٣ وما بعدهـا .

(٧) ياقـوت ، **معجم البلدان** ، ١ ، ٩٢٩ .

(٨) ابن العديم ، **بغيـة** ، ٢ / أحمد الثالث ، ورقـة ٢٨٧ ب .

(٩) **المصدر ذاته** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـة ٤ أ — ٥ ب .

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمير كثيرا في التطورات التاليـة التي أدت الى استسلام مدينـة طرسوس . وتولى امـرة طرسوس من بعده اخوه أحمد بنـاء على وصية محمـد المذكور بمشاركة مـع رشيق النسيمي . ابن العديم ، **بغيـة** ، ١ / أحمد الثالث ، ورقـة ٥٩ أ .

(١١) ابن العديم ، **بغيـة** ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقـة ٨٦ ب — ٨٧ ب .

(١٢) **المصـدر ذاته** ، ٨ / أحمـد الثالث ، ورقة ٤ أ ، ابن خلكان ، **وفيات الاعيـان** ، ٤ ، تح احسان عباس (بيروت) دار صادر ، ١٩٧٢ ز ، ٩٩ .

(١٣) **المصدر ذاته** ، ورقـة ٥ ب .

(١٤) ابن العديم ، **بغيـة** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـة ٥ ب .

(١٥) **المصـدر ذاتـه** .

(١٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، نشر عمـر السعيدي ، (دمشق ، ١٩٦٣) ، ٥٠١ .

(١٧) **المصـدر ذاتـه** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٨) **العيون والحدائـق** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٩) **المصـدر ذاتـه** ، ٥٠٢ .

(٢٠) كـان عدد من تبعه في قـول صاحب **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٢ ، الـف فارس . امـا مسكويه فيذكر ان عدد من معه كان اربعة آلاف رجـل . **تجارب الامم** ، ٢ ، نشرف . امدروز (القاهرة ، ١٩١٥) ، ١٩١ .

(٢١) **العيون والحدائـق** ، ٤ : ٥٠٢ .

(٢٢) **المصـدر ذاتـه** ، ص ٥٠٣ .

(٢٣) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٣ ــ ٥٠٤ .

(٢٤) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ .

(٢٥) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٦) **تجارب الامـم** ، ٢ ، ١٩١ ــ ١٩٢ .

(٢٧) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٨) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩٢ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٩) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ . ويضيـف صاحب هذا المصدر انـه بعـد تجمع الناس في الجامع أمرهم الدمستق بالخروج الى الميدان فدخل هو وبطارقته واتباعه الى الجامع بكيلهم ورجالتهم واظهروا كفرهم ، وصعد نقفـور على منبرها ... واخـذ ما في الجامع من سلاح . **المصـدر ذاته** : ٥٠٥ .

(٣٠) **المصدر ذاتـه** ، ٥٠٥ ، تجارب الامم ، ٢ : ١٩٠ ــ ١٩١ .

(٣١) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٣٢) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ .

(٣٣) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٦ .

(٣٤) **المصـدر ذاتـه** .

(٣٥) انظـر خبر ابن الزيات في **تجارب الامـم** ، ٢ ، ١٩١ ، **العيون والحدائـق** ، ٤ ، ٥٠٧ ، ابن العديم ، **بغيـة** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقـة ٨٦ ب .

(٣٦) **العيـون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٧ .

(٣٧) **المصدر ذاتـه** ، ٥٠٨ ، ابن العديم ، **بغيـة** ، ٦ / احمـد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٨) **معجـم البلدان** ، ٢ ، ٥٢٧ . وانظر **سير الثغور** في **بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٨ .

(٣٩) انظر ابن الشحنة ، **الـدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، (بـيروت ، ١٨٩٨) ، ١٨٣ .

(٤٠) **سير الثغور** في **بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٩ أ ، وعاد اغلب الرسل بعد مـدة دون الحصول على مساعدة تذكـر .

(٤١) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، (مطبعة الابـاء اليسوعيين ، بـيروت ، ١٩٠٥) ١٢١ — ١٢٢ ، ابـن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ . وربمـا كان الغلاء وقـع بمصر ابتداء من ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، واستمر تسع سنوات ، اثـر في عدم تمكن الاخشيديين من مساعدة الثغور . انظـر : المقريزي ، **اغاثة الامة بكشف الغمـة** ، تح محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ١٢ — ١٣ ، **تاريـخ يحيى بـن سعيد** ، ١٢٣ — ١٢٤ .

(٤٢) جوسية : قرية من قرى حمص من جهـة دمشق ، وهي كورة مـن كور حمص . ياقوت ، **معجـم البلدان** ، ٢ ، ١٥٤ . وكانت تعتبر في القـرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، الحـد الفاصل بين ممتلكات الاخشيديين في الجنوب (دمشق) والحمدانيين في الشمال (حلـب) .

(٤٣) **سير الثغور** في **بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٨ أ — ١٩٩ ب .

(٤٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢١ — ١٢٢ ، ابن العديم ، **زبـدة الحلب** ، ١ ، ١٤١ .

(٤٥) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، **ابـن العديم** ، **زبدة الحلب** ، ٢ ، ١٤٢ .

(٤٦) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، ابـن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملـوك والامم** ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية بحيدر ابـاد الدكن ، ١٣٥٨ هـ) ، ٧ ، ١٩ .

(٤٧) مسكويه ، **تجارب الامـم** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٤٨) **المصـدر ذاتـه** ، ٢٥٨ .

(٤٩) **المصـدر ذاتـه** ، ٢٠٨ — ٢١٠ .

(٥٠) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجـارب الامـم** ، ٢ ، ٢١٠ — ٢١١ ، ابـن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ .

(٥١) مسكويه ، **تجارب الامـم** ، ٢ ، ص ٢١٢ نقـلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبـي .

(٥٢) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ نقـلا عن **تاريخ الاسلام للذهبي** .

(٥٣) **المصـدر ذاتـه** .

(٥٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجـارب الامـم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ **عـن تاريخ الاسلام للذهبي** ، وكتب اهـل طرسوس قبل ذلك الى سيـف الدولة طالبين منـه اخـذ الاسارى من عندهم بسبب قلـة القوت فلم يستجب لهـم . **تجارب الامم** ، ٢ هـ ، ص ٢١٣ ، نقـلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٦) **المصدر ذاته** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٥٧) **المصدر ذاته** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٣ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ــ ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، وبعد الاتفاق على التسليم ، ورد في البحر مراكب مرسلة من قبل كافور الاخشيدي ، فيها غلة لاهل طرسوس ، ففكر نقفور أن أهل طرسوس قد غدروا به ، لكنهم قالوا له « لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها ، وارسلوا الى المراكب بالانصراف » ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٤٣ .

(٥٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ . أما الذهبي فيذكر خبرا يدل على انهم خرجوا بسلاحهم . **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ .

(٦٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٦ ــ ٥٢٧ .

(٦١) **المصادر ذاتها** .

(٦٢) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٣) **ياقوت** ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٤) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ نقلا عن أبي القاسم التنوخي صاحب **نشوار المحاضرة** .

(٦٥) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ .

(٦٦) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٧) « بطارقته » جمع « بطريق » .

(٦٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٣٣ ، يضاف الى ذلك أن نقفور أمر بنقل ابواب مدينة طرسوس الى القسطنطينية ، كما أمر بنبش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع ، فأخذ سلاحه وأعاده التبر كما كان . انظر :

M. Canard, "Histoire de La dynastie des Hamdanides, 1, (Alger, 1951) 820 - 822 ;

ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، نشر يوسف سركيس (بيروت ، ١٨٩٨) ، ص ؟

(٧٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر مجملا لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في

Canard, Ibid, 822 ; Idem, Sayf al-Daula, 182 - 189.